فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

حملة رمضان قرب يالا نقرب ٣
فبهداهم اقتده

لفضيلة الشيخ : محمد جودة

رابط المادة : http://way2allah.com/khotab-item-132001.htm

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمةً لخلق الله ثم أما بعد:

تخيل لو جالك منحة في أكبر جامعات العالم في التخصص اللي إنت بتشتغل فيه؟ والمنحة دي قبل ما إنت تروح وتبدأ دراسة فيها، بعثوا لك سي دي أو دي في دي فيه فيلم تسجيلي عن عظماء هذه الجامعة، من يوم ما الجامعة اتفتحت لحد النهارده، فيها سيرة كل واحد من الأوائل والمتفوقين في كل سنة من السنين إلي الجامعة دي كانت تتقدم فيها للأمام، لحد ما وصلت إنها أعلى جامعة في العالم.

تخيل انبهارك بالناس الأوائل دي حتبقى عاملة إزاي؟ وتخيل مدى ثقتك في ما فعلوا ليصلوا بالجامعة إلى هذا المستوى، وتخيل تركيزك على تضحيتهم وبذلهم، وإزاي آثروا التقدم العلمي في الجامعة دي، أو أبحاثهم اللي عملوها عن كل حاجة من متع الحياة ليصلوا لهذه المرتبة، إن هما يكونوا قدوات لهذه الجامعة في كل الطلبة اللي جايين إلى اليوم الذي تقدمت فيه إلى هذه الجامعة، ولله المثل الأعلى. ده حالنا مع الرسل والأنبياء.

الرسل هم أفضل البشرية على الإطلاق، هم أعلى ناس وصلوا إلى الله –عز وجل– في جامعة الإسلام، الناس دي هي أكثر ناس بذلت وضحت وآثرت الله –عز وجل– على نفسها، ومالها، وولدها حتى وصلوا إلى هذه المرتبة العظيمة فاصطفاهم الله –عز وجل– ليكونوا رسل الله –سبحانه وتعالى–.

يبقى لازم إن إحنا نهتم بسيرة هؤلاء الأنبياء والرسل، كما يهتم أهل الدنيا بسيرة المتفوقين من أهل الدنيا في مجالاتهم، لنتعلم منهم كيف نصل إلى الله –عز وجل–.

قبل ما نتكلم عن الإيمان بالرسل، لا بد نفهم ما هي منزلة الإيمان بالرسل من الدين؟ طبعًا الإيمان بالرسل هو ركن من الأركان الستة للإيمان، لما سأل جبريل النبي –صلّى الله عليه وسلم– عن الإيمان، قَالَ: فأخبرني عَنْ الإيمان؟ قَالَ: "أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ وتؤمن بالقدر خيره وشره" ، فالإيمان بالرسل هو واحد من الأركان الستة التي يقوم عليها إيمان العبد، يعني إنت إيمانك لن يكمل أبدًا، إلا لو آمنت بالرسل الذين أرسلهم الله –عز وجل– هدًى للناس، وليكونوا لهم بشيرًا ونذيرا، يبقى ده من الأول ويعني أهم الأشياء في أن الإيمان بالرسل هو ركن من أركان الإيمان الستة.

كذلك الإيمان بالرسل ده شيء عظيم جدًا جدًا جدًا، لأن الله –عز وجل– أخبرنا أن الأمة التي كذبت برسول واحد من رسل الله قد كذبت بالرسل أجمعين، كما قال الله –عز وجل– في كثيرٍ من الأمم "كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ"الشعراء:١٢٣ طبعًا عاد لم تكذب إلا نبي واحد لكن الله –عز وجل– جعلهم لما كذبوا نبيًا واحد من أنبياء الله، أنهم كذبوا بجميع المرسلين. يعني إيه الكلام ده؟ يعني اللي يكفر بنبي واحد من أنبياء الله يبطل إيمانه بالكلية،

بالإيمان بالرسل أجمعين، فلذلك لا بد أن نؤمن بالرسل أجمعين ولا نفرق بين أحدٍ من رسل الله –عز وجل–، كما علمنا الله –عز وجل– في كتابه " لا نُفَرِّق بَيْن أحدٍ من رُسُلِه" البقرة ٢٨٥

فالرسل لهم منزلة عظيمة جدًا في الإيمان، والله –عز وجل– علمنا أن الرسل هم البينة، إزاي الكلام ده؟ الله –عز وجل– قال في سورة اسمها سورة البينة: " لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ" البينة: ١ إيه البينة اللي ربنا سبحانه وتعالى جعلها على الناس؟ يعني إيه الحجة القائمة التي لا تنقطع عن البشرية كلها في دنيا الناس؟ هم الرسل. " حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً" البينة ٢:١ الرسول هو حجة الله –عز وجل– على قومه، هو الذي يبلغهم الحلال والحرام، هو الذي يعلمهم ما يفعلون وما يتركون، وهو القدوة والأسوة لأمته أجمعين، فلذلك لا بد نأتسي بالرسل، ونعرف فضلهم علينا، ونعرف كيف نتعلم ونتلقى الوحي من خلالهم، فالرسل لهم منزلة عظيمة جدًا في حياتنا.

من أعظم ما شرفنا الله –عز وجل– به في دنيانا، وفي حياتنا كلها أن جعلنا من أمة خير الرسل، وأفضلهم على الإطلاق وهو محمد–صلّى الله عليه وسلم–، النبي محمد –عليه الصلاة والسلام– هو أشرف الرسل على الإطلاق، بل إن جميع المعجزات التي الله –عز وجل– أعطاها للأنبياء، كان للنبي محمد –صلّى الله عليه وسلم– نصيبًا منها يعني إيه الكلام ده؟ يعني تعالى لأي نبي من الأنبياء وشوف فضله على أمته، حتلاقي له عدة فضائل، وعدة معجزات، حتلاقي كل معجزة وفضل النبي –صلّى الله عليه وسلم– كان له نصيبًا من ذلك، فكما أن موسى –عليه السلام– مثلًا كان كليم الله سبحانه وتعالى وكلَّمه الله –عز وجل–، فالنبي محمد–صلّى الله عليه وسلم– الله –عز وجل– كلمه في الإسراء والمعراج، كما أن إبراهيم كان خليل الله –سبحانه وتعالى–، فالنبي–صلّى الله عليه وسلم– هو خليل الله. وكذلك لو بحثت لوجدت في كل معجزةٍ وشرف لنبي من الأنبياء، شرفًا ومعجزةً لنبينا محمدٍ–صلّى الله عليه وآله وسلم–.

والنبي محمد–صلّى الله عليه وسلم– له عدة معجزات عظيمة جدًا جدًا جدًا، الموضوع كبير جدًا وطبعًا لا يتسع المقام إن إحنا نتكلم عن التفاصيل، لكن باختصار النبي محمد–صلّى الله عليه وسلم– له معجزات أعظمها وأجلها هو القرآن، لذلك رمضان أصلًا شهر القرآن، يعني رمضان هو شهر المعجزة الباقية الخالدة التي نتشرف بها، وهي ذكرٌ لنا يعني إيه ذكر؟ يعني شرف لنا، "وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ" الزخرف:٤٤ يعني إيه ذكر؟ قال العلماء الذكر هو الشرف، فالقرآن يجب أن نأخذه أيضًا من هذا الباب أنه معجزة للنبي محمد –صلّى الله عليه وسلم–، وفيه جانب آخر مهم جدًا جدًا جدًا، هي أن شريعة النبي محمد–صلّى الله عليه وسلم– هي أفضل الشرائع على الإطلاق، إزاي الكلام ده؟ كل شريعة من شرائع الإسلام كانت تنزل على نبي من الأنبياء، كانت كمال نسبي يعني إيه كمال نسبي؟ يعني كمال بالنسبة للزمان والمكان والأشخاص، إلا شريعة النبي محمد –صلّى الله عليه وآله وسلم– فهي الكمال المطلق التي تناسب كل زمان وكل مكان وكل أشخاص، يعني منذ بعثة النبي–صلّى الله عليه وسلم– إلى قيام الساعة هي شريعةٌ باقيةٌ خالدة تامة قال الله –عز وجل– عنها:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" المائدة: ٣ فهذه هي المعجزة الباقية الخالدة التي يجب أن نؤمن بها ونعمل بها.

طبعًا احنا في رمضان، ورمضان شهر القرآن وشهر العبادة وشهر الذكر، أنا بتكلم بسرعة وبحاول أخلص يعني نقط سريعة في الإيمان بالرسل، مع إن الموضوع يحتاج لساعات طويلة جدًا، لكن باختصار نتكلم عن عبادة الأنبياء، وإذا ذُكرت عبادة الأنبياء، ذكر نبي الله –عز وجل– داود فهو أعبد البشر على الإطلاق بعد نبينا محمد –صلّى الله عليه وسلم–، سيدنا داود وهو أعبد البشر انظر إلى أي جانب من جوانب العبادة، ستجد أنه كان في أعلاه مثلًا في قيامه كان يقوم ثلث الليل، يعني إيه ثلث الليل؟ يعني مثلًا لو المغرب بيأذن الساعة خمسة والفجر بيأذن ساعة خمسة، اثنا عشر ساعة ثلثهم أربع ساعات، تخيل سيدنا داود –عليه الصلاة والسلام– كان يصلي أربع ساعات في كل يوم أو في كل ليلة طيلة حياته، مش في رمضان مثلًا بيصلي التراويح والقيام والتهجد، لا ده كل يوم في حياته كان بيصلي أربع ساعات، ينام نصف الليل يعني ست ساعات، ثم يقوم ثلث الليل إلي هو أربع ساعات ثم ينام سدس الليل إلي هو الساعتين إلي قبل الفجر، كان يقوم أربع ساعات طيلة حياته اللي هو ثلث الليل، طبعًا مع اختلاف الليل والنهار وعدد الساعات ده قيام سيدنا داود. صيام سيدنا داود كان يصوم يومًا ويفطر يوم، يعني نص حياته صايم–صلّى الله عليه وسلم–، ذِكر سيدنا داود؛ كان يذكر الله –سبحانه وتعالى– حتى أن من جمال صوته ومن تأثر الجبال، تنادي الجبال وتُؤَوِّبْ وتردد الذكر "يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ" سبأ: ١٠. سيدنا داود كان قدوةً ومثالًا في كل جانب من جوانب حياته، كان أبًا لابنٍ هو من الأنبياء، وكذلك كان حاكمًا لأمة من أفضل الأمم، كان مجاهدًا في سبيل الله "وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ" البقرة: ٢٥١. كان حاكمًا لهذه الأمة، كان قاضيًا فكان يقضي بين الناس، سيدنا داود بيعلمنا المفهوم اللي إحنا عايزين نوصله في رمضان الإيمان هذا العام، وهو تكامل شُعب الإيمان أنه عابد، أنه صائم، أنه قائم، أنه ذاكر، أنه حاكم، أنه يعمل ويأكل من عمل يده، أنه نبي يدعو إلى الله –عز وجل–، أنه أبًا ومثالًا وقدوة فربى ابنًا كان نبيًا، كل هذه الشعب تكاملت في مثال من مثال واحد من أنبياء الله وهو سيدنا داود.

كذلك لو تعلمنا في سيرة كل نبي من الأنبياء ستجد فوائد وعلامات كثيرة جدًا جدًا ستغير من حياتنا الإيمانية، وتسعى بنا للتقدم للأمام ، لذلك لا بد أن ندرس سيرة الأنبياء –صلّى الله عليهم وسلم– أجمعين.

ولكن نختم أن الإيمان بالرسل بيعلمنا عدة أشياء:

أولها: التكامل في حياة المسلم، لن تجد نبيًا إلا وهو عابد، قائم، داعية، يأكل من عمل يده، قدوة في بيته، قدوة مع زوجته، قدوة مع أبنائه، قدوة في كل شيء، وهذا تجلى أعظم ما يكون في حياة نبينا محمدٍ –صلّى الله عليه وسلم–، فالأنبياء قدوة في جميع شعب الإيمان.

الأمر الأخير الذي نختم به هو أن من حياة الأنبياء تعرف ما هي أشرف العبادات على الإطلاق، إزاي الكلام ده؟ لو أنك علمت إن الأنبياء هم أفضل البشر على الإطلاق، والله –عز وجل– اصطفاهم لمهنة هي أشرف المهن على الإطلاق، تخيل كانت حتبقى إيه؟ هل هيبقوا عباد، رهبان في صوامع متفرغين؟ هل هيبقوا دعاة إلى الله فقط؟ هل هيبقوا مجاهدين في سبيل الله فقط؟ الأنبياء هم قدوة في كل مجالات الحياة، وكان على رأس ذلك الدعوة إلى الله، والبلاغ؛ فأشرف ما تكون فيه من العبادة، أن تكون داعيًا إلى الله، مُبلغ عن الله، وقدوة في جميع شعب الإيمان.

وده اللي احنا عايزين نخرج منه في رمضان الإيمان، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا وإياكم إلى سواء السبيل وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولي الألباب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36